

ملاح الهوية الثقافية لجيل الهاتف الذكي بالجزائر

سوقال إيمان

جامعة قسنطينة3

ملخص البحث:

يقترن مفهوم الهاتف الذكي في الأذهان مع آخر الدراسات، الابتكارات وتقنيات الاعلام والاتصال الحديثة التي اختزلت التطبيقات الاتصالية والتكنولوجية في وسيلة واحدة توفر التواصل المستمر وبأحدث الخدمات والتطبيقات مع مختلف الفئات فنجد استخدام لأكثر من لغة وأكثر من تطبيق الذي سمح بالولوج للفضاء الافتراضي والتصفح والمشاركة وهذا ما يفسر ابستمولوجيا وميدانيا مشروعية التشكل الجديد للهوية الثقافية للشباب الجزائري والتحدي أكبر إزاء الولوج إلى العوالم الافتراضية الذي فتح أفق جديد للاستخدام والتطبيقات في تجدد مستمر خاصة مع دخول الجيل الثالث للهاتف بالجزائر وترجع أهمية الموضوع في أن اشكالية الهوية الثقافية لمستخدم الهواتف الذكية تختلف عن عصور السابقة بارتباطها بفضاء طبيعي والكتروني تتفاعل فيه فواعل الهوية الثقافية بشروط توازن وإعادة صياغة مفاعيله الداخلية ويجدر بالباحثين فتح حوار معمق عن ملامح الهوية الثقافية لهذا جاءت دراستنا هذه للكشف عن ملامح الهوية الثقافية لجيل الذي يصح القول عنه جيل الهاتف الذكي. وتم الاعتماد على المنهج الاستكشافي وعينة عرضية للتقصي عن الظاهرة.

الكلمات المفتاحية: الهوية الثقافية، الهاتف الذكي، جيل الهاتف الذكي.

مقدمة:

انعكست التطورات المتسارعة في عالم التكنولوجيا على تطور أجهزة الاتصال وأحدثت اندماج بين مختلف تلك الوسائل، بحيث أصبح من غير الممكن العيش بمنى عنها. فطرح ذلك إشكالية الهوية الثقافية التي تختلف في عصر الاتصال والعولمة عن عصور الاستعمار والكفاح للاستقلال وبناء الدولة القومية، حيث أنها ترتبط بفضاء طبيعي والكتروني تتفاعل فيه فواعل اقتصادية وثقافية وإعلامية وسياسية وإنسانية في عالم مترابط صرف النظر عن تناقضاته واختلالاته التي لا تعالج بالانعزال عنه بل الاندماج والمشاركة في تعديل شروط توازنه وإعادة صياغة مفاعيله الداخلية. وتعتبر الهواتف الذكية التطور الطبيعي التالي للحواسيب الشخصية التي ساهمت بشكل كبير في خفض شعبية تلك الأجهزة بعد عقود من الهيمنة، ودفعت المسار نحو تطوير الحواسيب اللوحية التي تعتبر حلا وسطا بين الهاتف الذكي والحاسوب الشخصي، فشكل استخدام الهاتف الذكي عصر جديد للتواصل وشكل فضاء جديد لهوية ثقافية بين تداخل المفاعيل والفضاءات وجاء تساؤلنا الرئيس كالاتي: ماهي ملامح الهوية الثقافية لجيل الهاتف الذكي في الجزائر؟ ويتفرع عن هذا التساؤل جملة من الأسئلة وهي:

- فيما تتمثل ماهية الهاتف الذكي؟

- فيما يتمثل استخدام الفرد الجزائري للهاتف الذكي؟

- ماهي مكونات الهوية الثقافية لجيل الهاتف الذكي في الجزائر؟

الهاتف الذكي: عصر ما بعد الحاسوب الشخصي.. وتطبيقات لا تنتهي

الهاتف الذكي هو الجهاز الذي دمج خدمات الاتصالات والانترنت على جهاز واحد، وقد غير الهاتف الذكي في زمن قياسي الطريقة التي يعيش البشر ويعملون بها فلم يعودوا بحاجة إلى التنقل أو الانتظار للحصول على المعلومات بل أصبحت تصل إليهم أينما كانوا عن طريق هذا الجهاز الصغير فلقد تحول من هاتف مجهز للاتصال بالإنترنت إلى أداة رئيسية لتنفيذ

خدمات تغطي كل مناحي الحياة تقريبا فمن تطبيقاتها تشغيل أجهزتنا المنزلية وتتحكم في أجهزة الأمان إلى تطبيقات لتشغيل السيارة عن بعد والتحكم في طائرة تستخدم لأغراض الأرصاد الجوية، إلى التطبيقات المتعددة لخدمة تحديد المكان GPS فـتطبيقات وأجهزة يمكن بواسطتها إجراء التحاليل والاختبارات الطبية عن طريق الهاتف الذكي وإرسالها مباشرة إلى الطبيب المختص أو المستشفى(1)، ويعد تقرير المعلومات والاتصالات من أجل التنمية 2012 تعظيم الاستفادة من الهاتف المحمول ثالث تقرير تصدره مجموعة البنك الدولي بشأن الاستفادة من تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من أجل التنمية ويركز التقرير على تطبيقات الهاتف المحمول واستخداماتها في تشجيع التنمية وخاصة في مجالات الزراعة والرعاية الصحية والخدمات المالية وخدمات الحكومة.

والهواتف الذكية الحالية تدعم مزايا إضافية أكثر تقدما مثل شاشات اللمس المقاومة للخدوش، وكاميرات التصوير المدججة ذات الدقة العالية. ويتضمن الهاتف الذكي معالجا خاصا للرسومات يتيح تشغيل الألعاب الثلاثية الأبعاد وذاكرة وصول عشوائي ومساحة تخزين ملائمة وإلى جانب العتاد يجب أن يتميز الهاتف الذكي بإمكانية تحميل العديد من التطبيقات ويدعم العديد من قدرات الاتصال اللاسلكي مثل شبكة "wifi" التي تتيح لمستخدم الهاتف تصفح الانترنت، وتقنية البلوتوث التي تتيح له التواصل مع هواتف أخرى ومشاركة الملفات معها، وتقنية الاتصال قريب المدى التي مشاركة الملفات مع هاتف آخر يدعم تلك التقنية بمجرد التواصل بينهما، ونظام تحديد المواقع الجغرافية. إلى جانب ذلك فإن الهاتف الذكي قادر على أن يعمل كقارئ كتب إلكتروني، خاصة بعدما أصبحت شاشات تلك الهواتف ذات قياسات كبيرة نسبيا، وقادرة أيضا على تسجيل الفيديو بدقة عالية واستعراض الصور بطريقة جذابة. وبقدرته على مشاركة شاشته مع الشاشات الأكبر مثل أجهزة التلفاز العالية الوضوح، أو الحواسيب اللوحية، وكذلك القدرة على تبادل الملفات بينه وبين الحواسيب الشخصية وعمل مزمنة بينهما(2). فالهواتف الذكية أصبحت تحمل الكثير من حياة أصحابها وأحلامهم فقد أصبحوا يجمعون وقتا متزايدا باطراد في فضائهم وبعضهم وصل إلى مرحلة إدماجها. ولم تعد مقتصرة على فئة معينة بل اجتذبت فئات أخرى مثل الأطفال وكبار السن كما سهلت حياة ذوي الاحتياجات الخاصة لقد أصبح التعامل مع هذه الأجهزة أكثر بساطة وباتت متوافرة بأسعار معقولة ومن السهل حملها فضلا على أنها تزدحم بالتطبيقات الخدمية وقد أعادت الكبار في السن إلى مسرح الحياة وجعلتهم على صلة بالآخرين ونشطت قدراتهم العقلية، ولم يعودوا معزولين عن العالم كما قلصت إلى حد ما الفجوة بينهم وبين جيل الشباب(3).

لم يكن الهاتف الذكي الأول IBM الذي صمم سنة 1992 وعرض في COMDEX في لوس أنجلوس - نيفادا أكثر من مجرد جهاز هاتفي متحرك بشاشة لمس وبعض التطبيقات كالمفكرة والحاسبة وجهاز نداء آلي وإمكانية إرسال الفاكسات واستقبالها أما اسمه الحالي Smart phone فقد أطلق أول مرة على جهاز أريكسون GS88 عام 1997 ولم يمض وقت طويل حتى ظهر Nokia Communicator 9210 سنة 2001 بنظام تشغيل مفتوح هو Symbian قادر على إرسال الفاكسات واستقبالها، بالإضافة إلى خدمة البلوتوث، وقد انتشر هذا الجهاز على نطاق واسع، إذ بيع منه 500 ألف جهاز في عام 2001 قفزت إلى 1.2 مليون جهاز في العام الذي تلاه، وظهر المفهوم الحالي للهواتف الذكية مع إطلاق شركة الاتصالات الكندية RIM جهاز بلاك بيري مع خدمة البريد الإلكتروني اللاسلكي، التي تجاوز عدد المشتركين فيها 32 مليون مشترك في أواخر عام 2009 وجاءت النقلة النوعية مع طرح أبل لأول نسخة من الآيفون سنة 2007 بشاشة لمس كبيرة ومن دون لوحة مفاتيح أو قلم وهو هاتف وفر إمكانية تصفح للأنترنت غير مسبقة مع الموديلات الأخرى إضافة إلى العديد من الخدمات الأخرى التي جعلت منه أجهزة عدة في جهاز واحد فقط وفي عام 2008 أضيفت خدمة متجر

التطبيقات الـ App Store (4) ويرغم اختلاف التصميمات والأشكال فإن التقويم الفعلي للهواتف الذكية يأتي عن طريق نظام التشغيل الخاص بكل جهاز وقد حل في الصدارة نظام تشغيل غوغل أندرويد (5) الذي حاز في الربع الثالث من العام الماضي حسب تقرير شركة غارتنر Q3 2011 Gartner's 52,5% من حصة السوق (6).
كان 2011 عام الهواتف الذكية بامتياز إذ احتلت مساحة كبيرة من الشعبية التي كانت تتمتع بها الحواسيب بأنواعها عامة. وحسب الأرقام التي أوردتها Canalys/ 2012 فقد باعت شركات الكمبيوتر ومزودات الخدمة 488 مليون هاتف ذكي في عام 2011 مقابل 415 مليون حاسوب



وتم طرح تطبيقات عديدة منها تطبيق يختار ايقاع الموسيقى الذي يتماشى مع وقع خطوات ممارسة رياضة الركض. وتطبيقات تقيس المسافة وتحسب السرعات الحرارية المفقودة أو تحديد أهداف (7) ويذهب Tomi Ahonen إلى اعتبار الهاتف النقال الوسيلة الجماهيرية السابعة ويرى أن هذه الوسيلة تتمتع بخمس خصائص تجعل منها مختلفة عن باقي الوسائل الجماهيرية وأكثر فاعلية منها وتتمثل هذه الخصائص في:

- أن الهاتف النقال هو أول وسيلة جماهيرية شخصية تتيح التفاعل مع المعلومات بشكل فردي وشخصي.
- أول وسيلة جماهيرية دائمة الاشتغال always on.
- أول وسيلة جماهيرية تستعمل استعمالاً مكثفاً حيث أثبتت الدراسات أنه من بين 10 أشخاص هناك 7 أشخاص يحملون هواتفهم النقال بشكل دائم حتى خلال النوم.
- الوسيلة الأولى المزودة بخدمة الدفع المدججة (بطاقات التعبئة).
- أول وسيلة جماهيرية تمنح الدافع للإبداع من خلال التفتن في صناعة محتوياته وتصميمها والتقاط الصور والفيديو... الخ الهوية الثقافية الجزئية:

تعني كلمة الهوية حقيقة الشيء التي تشمل على صفاته الجوهرية وتميزه عن غيره ويتميز كل مجتمع بشخصية ثقافية تتمثل في مجموع الأساليب التي يمارس بها إنسانيته وتشمل العادات والمعتقدات والفلسفة والتراث والانتاج الفني الفكري وفيها يجد الفرد وسائله المفضلة للتعبير عن ذاته (8).

والهوية الثقافية كما يحددها اليونسكو: ليست تراثاً جامداً بل هي ديناميكية داخلية وعملية إبداع مستمر للمجتمع بموارده التراثية تغذيها التنوعات القائمة بصورة واعية ومقصودة وتقبل الاسهامات الأتية من الخارج باستيعابها وتحويلها عند الاقتضاء

وهي تنأى عن أن تكون صورة من صور الانطواء على مكتسبات لا تقبل أن تنغلق على نفسها وتعد عامل تعريف حي ومتجدد على الدوام (9).

يعرف التوجري الهوية الثقافية بقوله: "إن الهوية الثقافية والحضارية لأمة من الأمم، هي القدر الثابت والجوهري والمشارك من السمات والقسمات العامة، التي تميز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الحضارات والتي تجعل للشخصية طابعا تتميز به عن الشخصيات الأخرى". وفي نفس السياق نجد: فاطمة الزهراء سالم تقول: أن مفهوم الهوية الثقافية في الفكر العربي المعاصر، سؤال يشغل الذهن العربي في الفترة الراهنة ويستدعي طرح سؤال الهوية بالطبع سؤال الثقافة إذ لا توجد هوية بلا ثقافة تحدد معالمها (10).

وذكرت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أن الهوية الثقافية هي "النواة الحية للشخصية الفردية والجماعية، والعامل الذي يحدد السلوك ونوع القرارات والأفعال الأصلية للفرد والجماعة، والعنصر المحرك الذي يسمح للأمة بمتابعة التطور والإبداع، مع الاحتفاظ بمكوناتها الثقافية الخاصة وميزاتها الجماعية، التي تحدت بفعل التاريخ الطويل واللغة القومية والسيكولوجية المشتركة وطموح الغد ولكل جماعة بشرية مثقفة رؤيتها الذاتية لخصائصها الثقافية التي تحدد هي طرح 5 أسئلة (11):

- سؤال الهوية: حيث يسعى الفرد إلى تعريف ذاته وانتماءاته على أساس القطر واللغة والديانة.
- سؤال التراث: يتضمن التساؤل عن أبرز الرموز التاريخية التي يعتز ويتمسك بها الأفراد لأنها تعبر عن أحد مكونات هويتهم.

- سؤال الواقع: وهو تساؤل الأمم عن واقعها المعيشي وعن مدى تخلقها أو تقدمها عن بقية الأمم ومعياري ذلك التقدم أو التخلف.

- سؤال الفرضية البديلة: يتعلق الأمر هنا بالخيارات المطروحة ومدى التعارف بينها وهو يطرح قضية البدائل المنافسة.
- سؤال المستقبل: ويتعلق بتأثير هذا الاستيراد الثقافي من الآخر على الهوية، وهذا السؤال يطرح كرد فعل لكافة الأسئلة السابقة وكيفية تأثيرها على سؤال الهوية.

حوارات وتفاعلات لا تنتهي وتصبح الثقافة الانسانية بوتقة تصهر كافة الثقافات في تفاعل حضاري مستمر فأثر ذلك على البنيان المجتمعي والبناء القيمي.

أسس الهوية الثقافية:

تستمد الهوية الثقافية مقوماتها من عناصر راسخة شكلتها ثوابت جغرافية تعكس هذا الامتداد الجغرافي دون عوائق طبيعية ، ومتغيرات تاريخية يتيح الرجوع إليها فهما أعمق للمستقبل وتطلعات نحو المستقبل، تكاد تكون قاسما مشتركا بين أبناء أمة واحدة ، وتراثاً مركباً، قاعدته الراسخة قوة الاعتقاد ووسطية في السلوك، تترجم معاني التسامح رغم التباين في الأعراق والأنساب والمعتقدات، ولغة عربية هي بوتقة الانصهار الفكري والوجداني لأمة عربية واحدة. ومن بين أهم أسس الهوية الثقافية الجزائرية:

-الدين: فالدين أو الدين سمة متأصلة في النفس الإنسانية فمن الثابت تاريخيا أن فكرة الدين لم تفارق البشرية، ولم تخل منها أمة من الأمم القديمة والحديثة، لأنها نزعة أصلية ملازمة للناس جميعا (11).

فالدين هو أحد الثوابت الثقافية الاجتماعية التي لم تتغير ولم تندثر وبقيت صامدة في ظل التقلبات الفكرية والأيدولوجية والتطورات العلمية والصناعية وهو عنصر بارز من العناصر المغذية للثقافة والمشكلة لعقل الانسان ووجدانه ونفسيته وهويته وشخصيته (12). وقدرة هذا الدين على صبغ وتلوين حياة المجتمع الجزائري بصبغة خاصة تحيل في جميع جزئياتها على الديانة

الإسلامية ويقول أحد الباحثين أنه: يستطيع الباحث المتأمل أن يعتبر الدين الإسلامي من أقوى المقومات، إن لم نقل أقواها التي ظلت تغذي الشخصية الجزائرية وتصونها من الذوبان والمسخ. وبذلك ما علينا إلا أن نعود إلى تعاليم الإسلام لنتمكن من رسم الملامح العامة للهوية الثقافية المجتمع الجزائري وسلوك أفراد.

- اللغة: يمكن اعتبار اللغة من أهم مقومات الهوية الثقافية للأسباب التالية:

➤ اللغة هي أداة التعبير عن فكر الجماعة وأخلاقها.

➤ اللغة من أهم وسائل تحقيق الوحدة والتماسك، فضلا عن الانسجام الاجتماعي بين أبناء الجماعة.

- اللغة من خلالها يتم التواصل بين الأجيال، والحفاظ على التراث الثقافي للجماعة.

- اللغة على حد تعبير هيردر تمثل روح الشعب وهي مخزن لكل ما للشعب من ذخائر الفكر والتقاليد والفلسفة والدين.

- إن قلب الشعب ينبض في لغته، وروحه تكمن في لغته.

وأشار عبد المالك مرتاض: "ولكن الجزائريون حين أدركوا مدلول الإسلام، وتشبعوا بمبادئه العالية، تعلموا العربية لأنها لغة القرآن والحديث، أي لغة الدين الإسلامي الجديد وما لبثت هذه اللغة أن انتشرت في الجزائر حتى أصبحت مع مرور أربعة عشر قرنا من حياة الإسلام، اللغة الوطنية للأمة الجزائرية" (13).

وتشير إبراهيم خضر أن اللغة القومية هي المؤشر الأول للهوية الثقافية القومية، فإذا فقد شعب لغته القومية فقد هويته الثقافية وفقد شعوره بالانتماء القومي، وإن ضرب أي هوية ثقافية يبدأ بضرب لغتها" (14) ومن المؤكد أن إتقان اللغة العربية يساعد علي الانسجام والتناغم بين أفراد المجتمع، بل والاعتزاز بهويتهم، لأن أبناء اللغة الواحدة يشكلون قوالب فكرية وثقافية مشتركة، لذا فاللغة والثقافة تسهم مساهمة فعالة في الحفاظ علي الهوية الثقافية العربية والإسلامية (15).

- التاريخ: لا يمكن لأية أمة أن تشعر بوجودها بين الأمم إلا عن طريق تاريخها، الذي يمثل أحد سمات هويتها، فالتاريخ هو السجل الثابت لماضي الأمة وديوان مفاخرها وذكرايات، وهو آمالها وأمانيتها، بل هو الذي يميز الجماعات البشرية بعضها عن بعض، فكل الذين يشتركون في ماض واحد يعتزون ويفخرون بمآثره يكونون أبناء أمة واحدة، فالتاريخ المشترك عنصر مهم من عناصر المحافظة علي الهوية الثقافية. يعد التاريخ حاضنة قوية لمحمل عناصر الهوية، ففيه نعر على جميع الحلقات المرتبطة بشخصية الأمة وهويتها، وبهذا فليس التاريخ مجرد وقائع تروى وأحداث تسرد، ولكنه في حقيقته. وجوهره سريان الماضي في الحاضر بما يعنيه هذا السريان من الوعي بالإطار الثقافي لهذا التاريخ والذي يبلور، ويكرس بأن الانتماء العقدي والفكري لأمة (16). فالتاريخ مقوما من أبرز مقومات الهوية الثقافية للأمم والشعوب وهذا ما يؤكد أليكس مكشيللي بقوله: "يشكل تاريخ الجماعة منطلقا لتجديد هويتها، إذ تتجذر هوية الجماعة في تاريخها" (17). يشير زكي البحري بقوله: التاريخ عنصر هام من عناصر الثقافة والتراث وهو أساس من أسس تكوين الهوية لأي شعب أو أمة، فهو سجل لنشأة الشعب وتكوينه ونضجه، ويحوي قائمة بأعماله وإنجازاته وبكباته وانتصاراته، وهو مخزن الخبرات والتجارب، وثبت لما هو به الشعب من فترات القوة وفترات الضعف، ومن التغلب على الآخر والتبعية له" (18).

المنهج:

وتم الاعتماد على المنهج الوصفي الاستكشافي للبحث I من خلال استكشاف مسالك البحث بالبحث عن صياغة

واستكشاف ملامح جديدة للهوية الثقافية لجيل سمته البارزة التكنولوجيا . ويشير سلتز وآخرون على اعتبار الدراسة

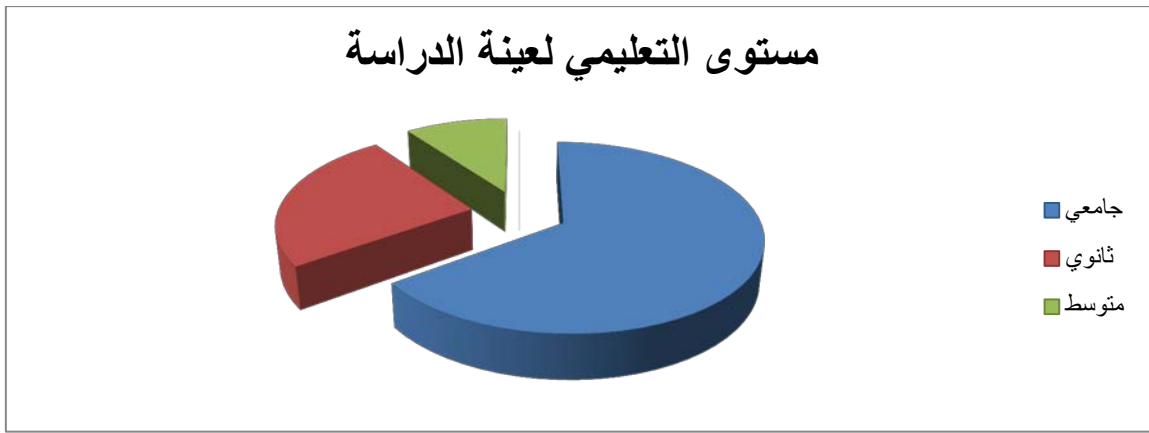
الاستطلاعية مرحلة أولية لعملية بحث متواصلة

أدوات جمع البيانات:

- الملاحظة: تم الاعتماد على الملاحظة البسيطة والتي من خلالها تم ملاحظة بعض المؤشرات الدالة على ملائمة الميدان لموضوع البحث، وكذا استنباط بعض المؤشرات.
 - الاستمارة: تعتبر أحد أدوات التي يعتمد عليها في البحوث والتي تمكننا من استنطاق المبحوثين من أجل الحصول على إجاباتهم عن الموضوع والتي نتوقع أنها مفيدة لبحثنا وتساعدنا بالتالي على دراسة الموضوع وتمت تعبئة الاستمارة مباشرة من قبل المبحوثين بغرض توضيح أي استفسار أو التباس يعترض المبحوثين.
- مجتمع الدراسة والعينة:

تمثل مجتمع الدراسة في مستعملي الهاتف الذكي بمنطقة سوق أهراس، أما العينة فهي عينة عرضية شملت 50 شخص من الجنسين 25 إناث و25 ذكور تراوحت مستوياتهم التعليمية ما بين الثانوي والجامعي والمتوسط.

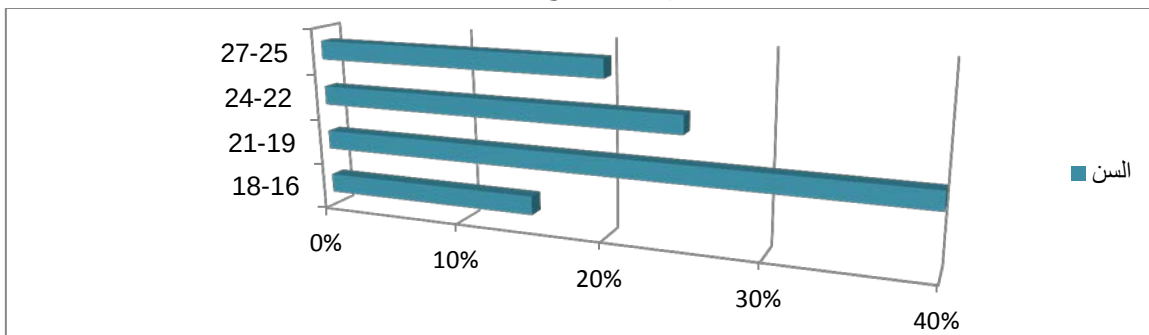
الشكل رقم (1): يمثل المستوى التعليمي لعينة الدراسة



المصدر: السؤال رقم 3 من الاستمارة

وهذا لا يجعل من الفئة المتعلمة منفردة باستخدام هاته التكنولوجيا ولكن تبقى أكثر الفئات مواكبة لهاته التكنولوجيا ولتطوراتها لدى الجنسين بالتقارب بالرغم من المستوى الاجتماعي المتوسط الذي قصناه لدى عينة الدراسة وهذا ما يفسر شغف الكبير لامتلاك التكنولوجيا الحديثة بما فيها مختلف أنواع الهاتف الذكي حيث توصلنا من خلال الدراسة أن أحدث أنواع الهاتف الذكي متوفرة لدى أفراد العينة نذكر من ذلك Condor c8, Samsung s6, , Samsung s4, Sony Xperia , Wave3, Galaxy s3 mini , condor c6 على الرغم من أن أعمارهم تراوحت بين 16 سنة و 27 سنة.

الشكل رقم (2): يوضح سن أفراد العينة.



المصدر: السؤال رقم 2 من الاستمارة

- ملامح الهوية الثقافية لجيل الهاتف المحمول في الجزائر:

• استخدامات الهاتف الذكي:

جدول رقم (1): يوضح سنوات استخدام الهاتف الذكي ومعدل الاستخدام اليومي لتطبيقات الهاتف.

معدل الاستخدام سنوات الاستخدام	ساعة	ساعتين	ثلاث ساعات	5 ساعات	أكثر من 5 ساعات	المجموع
	ت %	ت %	ت %	ت %	ت %	ت %
أقل من سنة	--	2 4	2 4	--	--	4 8
سنة	--	6 12	10 20	--	--	16 32
سنتين	--	2 4	20 40	3 6	--	25 50
5 سنوات	--	--	3 6	--	2 4	5 10
المجموع	--	10 20	35 70	3 6	2 4	50 100

المصدر: السؤال رقم 6 و7 من الاستمارة.

ما يمكن استخلاصه من قراءتنا لنتائج المتوصل إليها من خلال الجدول أعلاه أن معدل استخدام الشباب الجزائري للهاتف المحمول يتراوح ما بين ساعة إلى أكثر من خمسة ساعات كمعدل يومي للاستخدام بالرغم من أن سنوات اقتناء الهاتف الذكي تتمركز في خانة 3 ساعات يستعمل الشباب ممن تتراوح أعمارهم بين 18 و25 عاما، وحسب نتائج دراسة نشرتها مجلة فوكوس الألمانية في سبتمبر (19) 2016 أن استخدام الفرد للهاتف الذكي ثلاث ساعات ونصف الساعة يوميا. ومواكبة الشباب على اقتناء واستعمال المكثف للهاتف الذكي خاصة مع دخول الجيل الثالث للهاتف بالجزائر في سنتين الأخيرتين مما سمح بتفعيل استعمال تطبيقات الهاتف على سبيل المثال تطبيق Google , Facebook وغيرها في إي مكان دون الحاجة إلى التقاط شبكة Wifi فيكفي فقط الاعتماد على شريحة الهاتف ورصيد معين للولوج إلى فضاء الافتراضي بمختلف تطبيقاته.

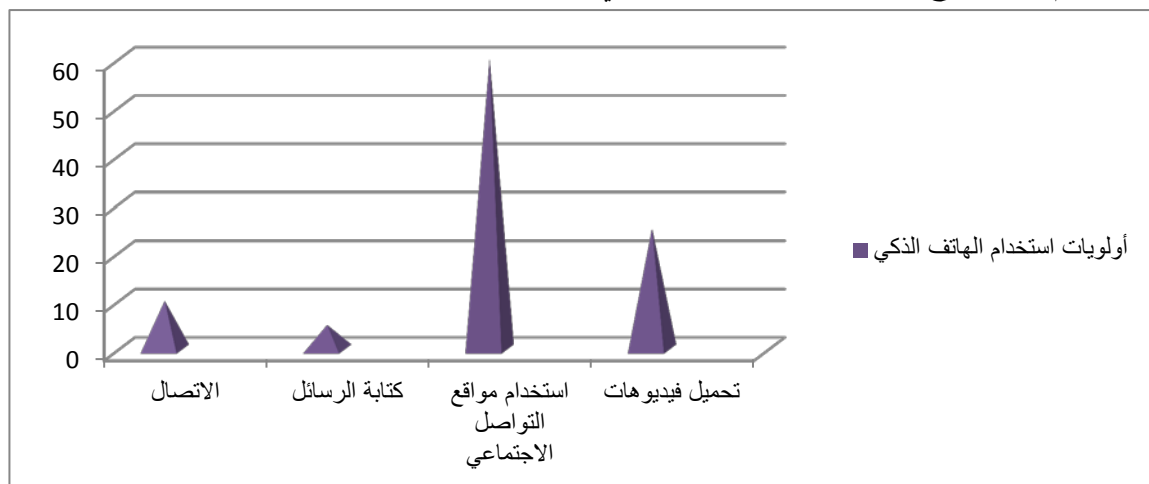
جدول رقم (2): يبين دوافع شراء الهاتف الذكي:

الدوافع	التباهي به	الاستفادة من الخدمات والتطبيقات الموجودة فيه	مواكبة كل ما هو جديد	دائمة الاشتغال	الاستعمال المكثف	المجموع
التكرار	15	30	10	--	5	60 ⁽²⁰⁾
النسبة %	25	50	17	--	8	100

المصدر: السؤال رقم 8 من الاستمارة

يتضح من الجدول أعلاه أن تطبيقات الهاتف الذكي قد ساهمت في جذب الشباب لاقتنائه مع توفر أنواع الهاتف الذكي وبأسعار باهضة بالرجوع إلى سن أفراد العينة ومستواها الاجتماعي، ومع ذلك فإن السعي للاستفادة من الخدمات والتطبيقات الموجودة بنسبة 50% مع وجود دوافع أخرى للشراء كالتباهي به ومواكبة كل ما هو جديد وكذا الاستعمال المكثف وكما وضعنا سابقا أن الهاتف الذكي الوسيلة التي تستعمل استعمالا مكثفا حيث أثبتت الدراسات أنه من بين 10 أشخاص هناك 7 أشخاص يحملون هواتفهم النقال بشكل دائم حتى خلال النوم.

الشكل رقم (3): يوضح أولويات استخدام الهاتف الذكي



المصدر: السؤال رقم 10 من الاستمارة.

توصلنا من خلال الاجابات المتحصل عليها من أفراد العينة أن من أبرز أولويات استخدام الفرد للهاتف الذكي تتمركز في الحاجة إلى استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بنسبة تتجاوز 50 % وهذا بالنظر إلى ما تتيحه هاته المواقع من فضاء أصبح من مكونات الهوية الثقافية لجيل الهاتف الذكي وكما لاحظنا سابقاً فإن دوافع تركزت حول استعمال الهاتف الذكي والاستفادة من التطبيقات الموجودة فيه وأيضاً تحميل الفيديوهات فكان الانجذاب إلى التطبيقات التي تمكن من التواصل وإلى الاتصال بالفضاء الافتراضي الذي أضحى يزاحم الفضاء الواقعي في رصد لمكونات الهوية الثقافية لجيل التكنولوجيا الحديثة، في حين أصبحت وظائف الهاتف التقليدية كالاتصال وكتابة الرسائل القصيرة والألعاب أشياء ثانوية ويستخدم مصطلح نوموفوبيا على هاجس الخوف من فقدان الهاتف مثل مشاكل في الاستقبال والتغطية وحاجة البطارية للشحن.

جدول رقم (3): يمثل التطبيقات الأكثر استخداماً في الهاتف الذكي:

التطبيق	التكرار	النسبة
أذكار المسلم	5	2
Messenger	40	18
Facebook	65	30
Google	25	11
Skype	15	7
Jeux	30	14
Instagram	9	4
Contact	30	14
المجموع	219 ⁽²¹⁾	100

المصدر: السؤال رقم 9 من الاستمارة

تعددت التطبيقات المستخدمة في الهاتف الذكي وتم الاستغناء عن الوظائف التقليدية وتم التوجه إلى الوظائف المستحدثة كوسيلة متنقلة للاتصال بالعالم الافتراضي في أي مكان وبوسائل مستحدثة فكانت من التطبيقات الأكثر استخداماً كما نلاحظ في الجدول أعلاه التوجه نحو استخدام Facebook بنسبة 30% وكذا Messenger بنسبة 18% وهذا حسب إجابات المبحوثين وتوصلت دراسة للفرد ألماني أن الشباب يقضي ساعة للدردشة بواسطة تطبيقات كالماتس أب في حين

يأتي استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في المرتبة الثانية مثل فيسبوك وتويتر بـ44 دقيقة يوميا وإمكانية تشغيل الألعاب الثلاثية الأبعاد، ومع ذلك فإن تطبيقات متعددة وتختلف درجة أهميتها من شخص لآخر حسب وسائل تواصله وحاجاته.

• مكونات الهوية الثقافية لجيل الهاتف الذكي.

الجدول رقم (4) : يمثل وجود تطبيق صلاتك في الهاتف الذكي.

تطبيق صلاتك		التكرار	النسبة%
محمل	مكن من الالتزام بمواقيت الصلاة	15	30%
	لم يمكن من الالتزام بمواقيت الصلاة	--	--
	مجموع	--	--
ليس محمل		35	70%
المجموع		50	100%

المصدر: السؤال رقم 11 و12 من الاستمارة.

تعددت تطبيقات الموجودة في الهاتف الذكي وأصبحت تحاكي مختلف حاجيات الفرد وتطبيق صلاتك من التطبيقات التي تستخدم وتحمل من قبل الفرد المسلم لإعلامه بمواقيت الصلاة حسب المكان الموجود فيه كاستراتيجية لتدعيم هوية الفرد المسلم ودافع لإعلامه ولمساعدته على الحفاظ على صلواته بتذكير من قبل الهاتف الذكي وذلك نتيجة أن هذا الجهاز الذكي أصبحت حاجة أساسية وفكرة مفارقتها لجيب صاحبه ومع ذلك القليل من أفراد العينة من حمل تطبيق صلاتك ومكنهم هذا التطبيق من الالتزام بتطبيق صلاتك ونسبة كبيرة من أفراد العينة وخاصة من الفئة العمرية 19-21 وذلك ما يدعم من دوافع الشراء والوظائف المرجوة من السعي لاقتناء الهاتف الذكي. هذا ونجد على جانب هناك العديد من تطبيقات التي استحدثت لدعم استخدام الفرد للهاتف الذكي مثل تطبيق الأدعية، أذكار المسلم، آيات قرآنية بمختلف التفاسير واللغات وغيرها لكنها على العموم مفقودة على أجهزة الهاتف لأفراد العينة.

الجدول رقم (5): استخدام الهاتف الذكي في تحديد الاتجاهات بما فيها اتجاه القبلة.

تطبيق البوصلة		التكرار	النسبة%
يستخدم في تحديد الاتجاهات	استخدم في تحديد اتجاه القبلة	20	40%
	لم يستخدم في تحديد اتجاه القبلة	15	30%
	مجموع	--	--
لا يستخدم		15	30%
المجموع		75 ⁽²²⁾	100%

المصدر السؤال رقم 13-14 من الاستمارة.

إن الاستخدامات المتعددة للهاتف الذكي سرعت وسهلت من تلبية الاحتياجات وزيادة نسبة المعارف في مجالات مختلفة فالهاتف الذكي هو أول وسيلة جماهيرية شخصية تتيح التفاعل مع المعلومات بشكل فردي وشخصي. ومن خلال تطبيق تحديد الاتجاهات أو البوصلة أصبح من اليسر تحديد الاتجاهات بما فيها اتجاه القبلة وبذلك فإن هاته الوسيلة أصبحت مكتملة لقدرات الفرد وتيسر له الحياة وعدم الخوض في تكهنات ومع ذلك فإن النتائج المتوصل إليها تدعم ما جاء من نتائج سابقة

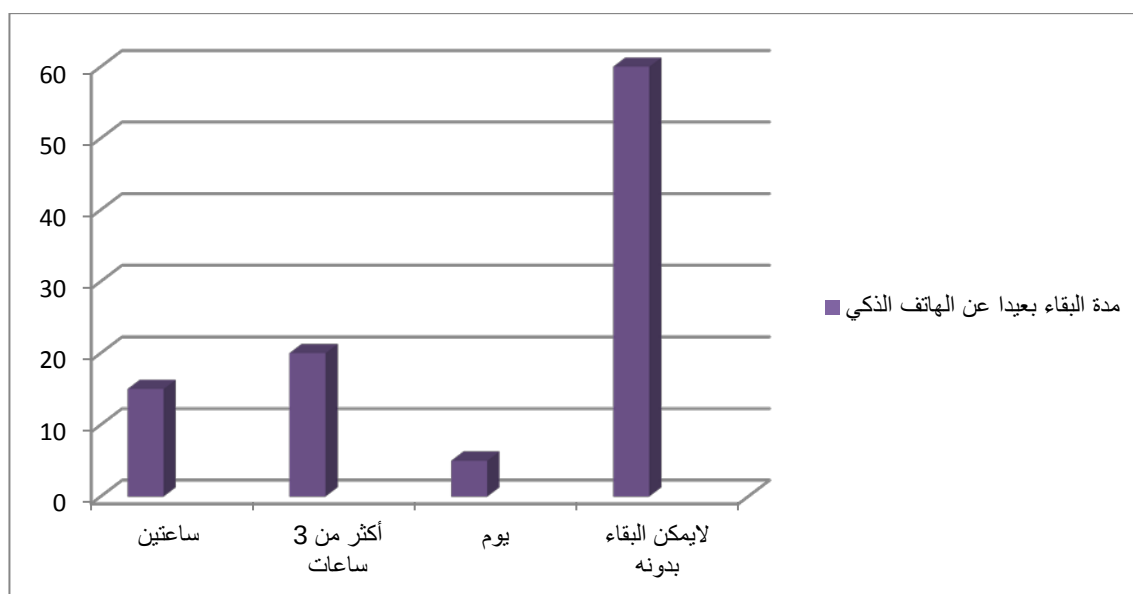
وهو أن أفراد عينة الدراسة هم من مستعملي الهاتف الذكي وليس من مستخدمه وذلك بأن تركيزهم على تطبيقات محددة وعدم الاستفادة منه فيما يتعلق بإخضاع الوسيلة لخصوصية الهوية الثقافية.

الجدول رقم (6): يمثل استخدام اللغة العربية في استخدام تطبيقات الهاتف الذكي.

الاستخدام	التكرار	النسبة %
أستخدم	10	20%
	20	40%
	--	--
لا أستخدم	20	40%
المجموع	50	100%

المصدر: السؤال رقم 14-15 من الاستمارة.

أجريت دراسات عن واقع اللغة العربية في عصر الاتصال والتكنولوجيا الحديثة وقد كان من استخدام اللغة العربية في التواصل مع الأفراد على مستوى الهاتف النقال من خلال استخدام sms مفقود وهذا ما شكل صعوبة واعتماد المستعملين على الكتابة بالعريزي بمعنى لغة عربية بحروف لاتينية ومع الاستحداثات وكأبرز ميزة للهاتف الذكي باستخدام اللغة العربية بالإضافة إلى اللغات اللاتينية وأصبح بالإمكان التواصل واستخدام تطبيقات باللغة العربية ومن خلال النتائج المتوصل إليها من خلال إجابات أفراد العينة فإن أفراد العينة لا يزالون يعتمدون على اللغات غير اللغة العربية بنسبة 40% ومع ذلك فغن استخدام اللغة العربية مكن من سهولة التواصل خاصة بتعدددها من خلال sms وشبكات التواصل الاجتماعي وتطبيق bloc notes بنسبة 40% ومع ذلك فإن تجنب الكتابة بالعريزي قل ولكن لازال وأصبح من الهوية الثقافية لجيل الهاتف الذكي. الشكل رقم (5): يوضح مدة بقاء المستخدم بعيدا عن الهاتف الذكي.



المصدر: السؤال رقم 16 من الاستمارة

مع تطور التكنولوجيات وخاصة في عالم الهواتف يزداد استعمال الشباب للهاتف الذكي وتعلقهم به، إذ أصبح ذلك الجهاز جزءا لا يتجزأ من حياتهم اليومية ما دفع الخبراء إلى التحدث عن مخاطر ذلك مثل الخوف من فقدان الهاتف. فهم لا يريدون

أن يفوتهم الحديد وأن يبقوا معزولين عن العالم الخارجي ففي إحدى الرحلات الصباحية في ميترو الأنفاق بإحدى كبريات المدن الألمانية يبدو الكثير من الشباب غائبين ذهنيا ولا يهتمون بمحيطهم داخل المترو غير أنهم يتفاعلون مع هواتفهم الذكية بحركات رؤوسهم وتعابير وجوههم.



فقد أصبح عالمهم مختزل فتلك الشاشة فهي تمثل حاجة ملحة أكثر من أي حاجة أخرى خاصة لدى الجنس الذكوري حسب النتائج المتوصل إليها من أفراد عينة الدراسة وهذا الجهاز يقارن اليوم بالسكين السويسرية متعددة الوظائف فقد أصبح الهاتف الذكي جزءا من الحياة اليومية وأهم من الكحول والجنس حسب دراسة أجراها معهد فورسا لاستطلاعات الرأي في مارس من عام 2012 ويحجب هانز بيرند بروسوسوس أستاذ علوم التواصل في جامعة ميونيخ في ما يتعلق بتساؤل لماذا يصعب على الشباب التخلي عن الهاتف الذكي؟ بأن الأمر يتعلق بالتنقل المتواصل بالنسبة إلى الشباب ويوضح ذلك بالقول : الكبار لديهم مكان عمل يجب أن يبقوا فيه ثماني ساعات وغرفة عمل في البيت أيضا، فهم مرتبطون بالمكان، فهم لا يتنقلون كثيرا ويستطيعون استعمال الانترنت في مكان العمل أو في البيت . في حين أن الشباب وبسبب تنقلهم الكثير يحتاجون الانترنت أثناء تنقلهم سواء في الطريق أو وسائل النقل(23)

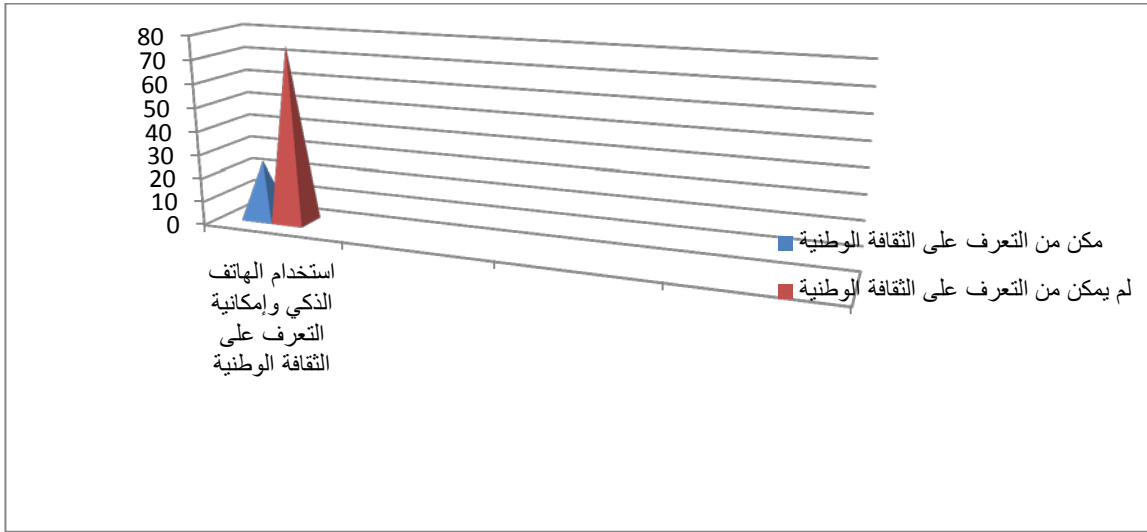
جدول رقم(7) : يمثل تأثير الهاتف الذكي على نمط الحياة.

التأثير	التكرار	النسبة %
أثر	40	53%
	8	11%
	--	--
	15	20%
لم يأت	12	16%
المجموع	75	100%

المصدر السؤال رقم 17-18 من الاستمارة.

وجود علاقة وثيقة بين تغير وسائل الاتصال وظاهرة الحياة الاجتماعية وتأثير تلك الوسائل في كل مرحلة أو تغيير على نمط الحياة ومستوى المعارف ورغم أن هاته الوسيلة أجنبية المصدر مع ذلك فهي تستخدم ويبقى رهان مدى دمجها في خصوصية الحياة والهوية الثقافية بتوطينها واستعمالها انطلاقاً من قيم ومبادئ الهوية الوطنية ومن مستويات التي رصدنا تأثير استعمال الهاتف الذكي مستوى المعارف الدينية لهذا الجيل أو لنقل الوسائل الناقلة لهذه المعارف وكذا المعارف التاريخية ولو بشكل مقتضب وما نلاحظه من خلال الاجابات وقوع المستجوب في تناقضات عديدة بين مختلف اجابات وهذا ما يمكن أن نعبر عنه بتذبذب في تحديد وضبط الاجابة والهوية التي يشوبها الكثير من الغموض والتناقض في السلوكات والممارسات. بالإضافة إلى فضاء مفتوح لاستقطاب اللغات المختلفة.

الشكل رقم(6): استخدام الهاتف الذكي وإمكانية التعرف على الثقافة الوطنية.



المصدر السؤال رقم 19 من الاستمارة

حماية الهوية الثقافية من خلال حسن تقديمها للأبناء واستغلال مختلف الوسائل المتاحة والتي بإمكانها ان تستقطب جيل عصر الاتصال والتكنولوجيا من خلال ابراز الجوانب الثقافية من المناسبات الدينية والروحية وما يتصل بها من سلوكيات وممارسات وكذا الوطنية والتاريخية الهامة تقدم بوتيرة مستمرة من خلال الشرائح sim المستخدمة في أجهزة الهاتف ولكن يبقى استعمال الهاتف الذكي من قبل أفراد العينة مغترب وبعيدا عن خصوصية الهوية الثقافية له وتركيزه على تطبيقات محددة وهذا ما يعبر عن الحاجة الفعلية لاقتناء ولاستخدام الهاتف الذكي وكأنها وسيلة هروبية وتغريبية أكثر وهذا ما عبرت عنه نسبة 70% بأن استعمال الهاتف الذكي لم يمكنهم من التعرف على الثقافة الوطنية المختلفة.

نتائج وتوصيات الدراسة:

- ثورة الاتصال التي انتجت نظام مطبق يتسم بقيم منها الفردية بإيهام الفرد بأن حقيقة وجوده منحصرة في فرديته وانعزاليته، وقيم الحياء باسم الحرية حياده نحو مجتمعه وحياد المجتمع نحو غيره مما يعني التحلل من كل التزام أو ارتباط أو مسؤولية في النقد أو التوجيه.
- اقحمت مفردات أجنبية في استخداماته الوسيلة ونقلت لغة الشارع وأصبحت المتداولة في استعمالنا وتواصلنا في الهاتف الذكي. ومنحت تكنولوجيا الاتصال بما فيها الهاتف الذكي الأفراد إمكانية تجريب وتقمص أشكال مختلفة للذوات / الهويات .

- يرى مفكر برهان غليون أن الأزمة العميقة التي أدت إلى التحولات الانتقالية لن تجد نهايتها من دون النجاح في الربط من جديد مع الثقافة الحقيقية أي المبدعة والمنتجة الإسلامية والحديثة معا. فالتساؤل حول ما هو الثابت والمتغير في الهوية يكمن في أن الهوية تتضمن مكونات ثابتة وأخرى قابلة للتغيير، ويعتبر الدين واللغة من الثوابت الراسخة داخل هويتنا الثقافية دون إلغاء اللهجات الأخرى بينما تكون المكونات الأخرى من عادات وقيم وطرق تفكير قابلة للتغيير في الشكل الإيجابي الذي تحدده حركية المجتمع وتفاعله الخارجي، وقابلة لاستقطاب مكونات جديدة تتلائم والعصر وخصوصية الأفراد بما فيها التكنولوجيا.

- المجتمع الجزائري يعيش داخل فسيفساء من التعدد الثقافي فهو مجتمع عربي إسلامي، أمازيغي، متوسطي، إفريقي عالمي يجمع بين المعربين والمفرنسين يجمع بين الشاوية والقبائلية والمزابية والتارقية فيجب دمج وحماية خصوصية كل هوية في نفس الوقت خاصة وإن المحافظة على خصوصيتنا الثقافية لا تعني الانغلاق أمام بقية الثقافات والتحصن ضدها لأن مثل هذا الانغلاق لم يعد ممكنا اليوم، بالسعي لتطوير استراتيجيات جديدة لبناء الوعي والضمير الانساني من قبل الفاعلين. والاستغناء أو ليس هناك داعي لاستخدام الأبجدية الفرنسية في كتابة الحرف العربي مادام هناك وسائل تيسر استخدام اللغة الوطنية. واستغلال التكنولوجيا ومحاولة توطئتها بما يتلائم وخصوصية المجتمع وهويته الثقافية.

هوامش البحث:

1. شادية أحمد، الهاتف الذكي.. حاسوب المستقبل، أفق المستقبل، العدد 14، أبريل، ماي، جويلية 2012، ص 70.
2. ¹ <http://www.aljazeera.net/news/scienceandtechnology/2014/5/18>.
3. شادية أحمد، المرجع السابق.
4. شادية أحمد، المرجع السابق، ص 72، 71، 73.
5. أطلقت شركة غوغل نظام التشغيل أندرويد عام 2008 بالتعاون مع Handset Alliance Open الذي يضم في عضويته إضافة إلى غوغل شركات كبيرة مثل موتورولا، سامسونغ، إنتل، أل جي، وذلك لمنافسة نظم أبل ومايكروسوفت ونوكيا، ويعتمد نظام أندرويد على بيئة مفتوحة المصدر أي يمكن لأي مزود خدمة خلوي الحصول عليه مجانا وهو يعتمد على نظام التشغيل لينوكس ومزود بباقة من خدمات غوغل المتميزة كخرائط غوغل والبريد الإلكتروني Gmail والتقويم، مع متصفح إنترنت كامل.
6. شادية أحمد، المرجع السابق، ص 73.
7. مارتين غادماخار، جريدة العرب، 2014/05/18. ص 18. <http://www.dw.com>.
8. فؤاد البكري، الهوية الثقافية العربية في ظل ثورة الاتصال والاعلام الجديد، أبحاث المؤتمر الدولي - الاعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة.. لعالم جديد، جامعة البحرين 7-9 أبريل 2009، منشورات جامعة البحرين، 2009، ص 379.
9. المرجع السابق، ص 397.
10. مولاي أحمد، ملامح الهوية في السينما الجزائرية، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه، قسم الفنون الدرامية، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، 2012-2013، ص 87، 86.
11. المرجع السابق.

12. مولاي أحمد، ملامح الهوية في السينما الجزائرية، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه، قسم الفنون الدرامية، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، 2012-2013، ص98.
 13. المرجع السابق، ص101-102.
 14. مولاي أحمد، المرجع السابق، ص121-123.
 15. مولاي أحمد، المرجع السابق، ص123-124.
 16. هاني محمد يونس موس، دور التربية في الحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمع العربي، قسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة بنها، ص9.
 17. مولاي أحمد، المرجع السابق، ص146.
 18. مولاي أحمد، المرجع السابق، ص150.
 19. مولاي أحمد، المرجع السابق.
 20. أ.لارامي وب.فالي، البحث في الاتصال عناصر منهجية، ترجمة فضيل دليو وآخرون، مخبر علم اجتماع الاتصال، جامعة منتوري، قسنطينة-الجزائر، 2009، ص222.
 21. شادية أحمد، المرجع السابق، ص71.
 22. المجموع يمثل مجموع الاجابات وليس حجم العينة.
 23. المجموع يمثل عدد الاجابات وليس حجم العينة.
 24. مجموع يمثل عدد الاجابات وليس حجم العينة.
 25. شادية أحمد، المرجع السابق، ص 72.
- المراجع:
1. أ.لارامي وب.فالي، البحث في الاتصال عناصر منهجية، ترجمة فضيل دليو وآخرون، مخبر علم اجتماع الاتصال، جامعة منتوري، قسنطينة-الجزائر، 2009.
 2. شادية أحمد، الهاتف الذكي.. حاسوب المستقبل، أفق المستقبل، العدد14، أفريل، ماي، جويلية2012.
 3. فؤاد البكري، الهوية الثقافية العربية في ظل ثورة الاتصال والاعلام الجديد، أبحاث المؤتمر الدولي - الاعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة.. لعالم جديد، جامعة البحرين 7-9 أفريل 2009، منشورات جامعة البحرين، 2009.
 4. مارتين غادماخار، جريدة العرب، 2014/05/18. <http://www.dw.com>
 5. مولاي أحمد، ملامح الهوية في السينما الجزائرية، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه، قسم الفنون الدرامية، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، 2012-2013.
 6. هاني محمد يونس موس، دور التربية في الحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمع العربي، قسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة بنها.

7. <http://www.aljazeera.net/news/scienceandtechnology/2014/5/18>.